

الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية في المجتمع د. طارق عبدالله التركي

الملخص:

هدف هذا البحث إلى التعرف على الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية، والقيم الاجتماعية ودورها الحيوي المجتمعي، وبيان العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع، حيث تؤكد تزايد أهمية القيم الاجتماعية ودورها الضروري والحتمي في الجانب النفسي والاجتماعي للفرد والأسرة والجماعة والمجتمع، باعتبارها من أهم المحددات التي تضبط السلوك الإنساني ونمط العلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي للمجتمع، وهذا الاتجاه يعزز حقيقة أن الخدمة الاجتماعية بفلسفتها القيمية واستنادها على أسس ومبادئ وأهداف إنسانية وأخلاقية واجتماعية، تعمل في إطار منظومة القيم الاجتماعية في المجتمع، وهذا يدل على أهمية وضرورة البحث لفهم وإدراك ملامح هذه العلاقة موضوع هذا البحث، حيث اعتمد استخدام المنهج الوصفي بغرض الوصول إلى الاستنتاجات المرجوة، ومن أهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث، أن الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية جزء لا يتجزأ من منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع، وترتبط بها ارتباط وثيق في كافة تطبيقاتها العملية وممارساتها المهنية في مختلف مجالات العمل الاجتماعي، وأن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تستند على أسس ومبادئ وأهداف إنسانية وأخلاقية واجتماعية حضارية، تعمل في إطار منظومة القيم الاجتماعية في المجتمع، وأن للقيم الاجتماعية دور مجتمعي حيوي ومهم في الجانب النفسي والاجتماعي للفرد والأسرة والجماعة والمجتمع، وهي من أهم محددات ضبط السلوك الإنساني، ونمط العلاقات الاجتماعية في البناء الاجتماعي للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية – الفلسفة والقيم الاجتماعية في المجتمع.

* عضو هيئة تدريس بقسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طرابلس - ليبيا.

المقدمة:

ازدادت أهمية القيم الاجتماعية وتأكد دورها الحيوي في الجانب النفسي والاجتماعي للفرد والأسرة والجماعة والمجتمع، حيث تعد من أهم المحددات التي تضبط أنماط السلوك الإنساني والعلاقات الاجتماعية، لذلك تحظى بالاهتمام المجتمعي من أجل العمل بها وترسيخ قواعدها في البناء الاجتماعي للمجتمع، ويعزز هذا الاتجاه أن الخدمة الاجتماعية بفلسفتها القيمية تستند على أسس ومبادئ واعتبارات وأهداف إنسانية وأخلاقية واجتماعية، وتعمل في الإطار المعرفي لمنظومة القيم الاجتماعية في المجتمع.

وعلى ذلك، ينظر إلى الخدمة الاجتماعية بأنها مهنة حيوية يقع ضمن أهدافها الأساسية تنمية المجتمع، ودعم معتقداته واحترام عاداته وتقاليده وأعرافه، وتقوية الأنساق القيمية والاجتماعية التي يركز عليها بنائه الاجتماعي، والمساهمة في تنفيذ البرامج والنشاطات والخدمات الاجتماعية التي تقع ضمن الأغراض التي وجدت لأجلها، فضلاً عن ما تبذله من جهود تهدف إلى إحداث التغيير وإدارة التغيير نحو الإيجابية، وتوجيهه إلى المقصود بما يحقق الرقي والتقدم الذي ينشده ويسعى له المجتمع.

فالخدمة الاجتماعية برؤيتها الشاملة تعمل مباشرة مع الوحدات الإنسانية – الأفراد، الأسر، الجماعات، المجتمعات -، وتوظف الطاقات والإمكانات المادية والبشرية، وتعمل على تغيير الأوضاع المجتمعية التي

تقف دون تحقيق رقي وتقدم المجتمع، ويتطلب الأمر إحداث التغيير فيها بما يمكنه من الإفادة من الوحدات الإنسانية في المجتمع، ويتحقق بذلك بناء قوى مجتمعية فاعلة، وتنمية القدرات والمهارات الفنية والتقنية لدى الأفراد وإدماجهم في القوى الإنتاجية في المجتمع، وإحداث نقلة نوعية ترتقي بهم إلى مستويات حياتية واجتماعية تنسم بالاستقرار المجتمعي، وتعزيز القيم الاجتماعية التي تدعم البناء الاجتماعي في المجتمع.

إن فلسفة الخدمة الاجتماعية في جوهرها تقوم على تقوية وتعزيز البناء الاجتماعي في المجتمع، ولذلك فإن من أهم الأسس التي تعمل على تحقيقها تفعيل دور القيم الاجتماعية وفهم وإدراك مدى تأثيرها على الوحدات الإنسانية - الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع - فهي مكون فلسفي يظهر قواعد البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وانماط السلوك الاجتماعي المرغوب فيه بين المكونات الاجتماعية في المجتمع، ولعل ذلك يؤكد، بأنه كلما كانت القيم الاجتماعية لها مكانة وتقدير واحترام في المجتمع، وأن الأفراد ملتزمين بما جاءت به من حدود، تترسخ بذلك النظم الاجتماعية التي تخدم شؤنه وقضاياها وتحقق أغراضه وأهدافه التي يسعى لتحقيقها، كلما كان لذلك انعكاسات ايجابية على المكونات الاجتماعية، وتقوية أركان البناء الاجتماعي الذي يركز عليه المجتمع سهل ذلك مهمة الخدمة الاجتماعية.

فالعلاقة بين الخدمة الاجتماعية وممارستها المهنية وتطبيقاتها العملية المبنية على أسس وقواعد علمية ومنهجية صحيحة وبين القيم الاجتماعية في المجتمع علاقة ارتباط وثيقة، ولأن فلسفة الخدمة الاجتماعية تقوم بمبادئها وأهدافها على قيم إنسانية واجتماعية لها مضامين تعمد إلى خدمة المجتمع.

وعلى ضوء ذلك، يركز البحث الراهن حول العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع، وذلك من خلال ثلاث محاور هي:

المبحث الأول: الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية: (تعريفها - مبادئها - أهدافها).

المبحث الثاني: القيم الاجتماعية: (تعريفها - مصادرها - أهميتها - أهدافها).

المبحث الثالث: العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع.

مشكلة البحث:

إن الفلسفة القيمية التي تستند عليها الخدمة الاجتماعية مرتكز أساسي فلسفي وجوهري، وترتبط بأهدافها وغاياتها المجتمعية التي تسعى إلى تحقيقها في إطار منظومة العمل مع الوحدات الإنسانية في المجتمع، وذلك ضمن عمل علمي منهجي ومعرفي، مؤسس على مبادئ وقواعد عملية تقوم عليها الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، ولعل كل ذلك يرتبط بتطبيقات عملية وفنية وثيقة الصلة مع القيم الاجتماعية وتفاعلات وحراك المجتمع، ومن خلال نظم العلاقات الاجتماعية بين المكونات الاجتماعية ونشاطاتها التفاعلية لخدمة شئون المجتمع.

وفي ضوء ذلك، جاءت مشكلة البحث في الكشف عن العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع، لأنها من أهم المحاور التي تحتاج للدراية والفهم والإدراك، وذلك لبيان مضمون هذه العلاقة ودورها الحيوي في خدمة شئون المجتمع.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى أهمية القيم الاجتماعية ودورها الحيوي في المجتمع، باعتبارها ركيزة أساسية في البناء الاجتماعي والتنظيم الذي ينظم وينسق العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع، فهي الأداة الفاعلة التي تنظم السلوك الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وهذا يتصل مباشرة مع الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية في أسسها ومبادئها وممارساتها المهنية وتطبيقاتها العملية.

إن نجاح الخدمة الاجتماعية بفلسفتها القيمية في أداء دورها الحيوي والتنموي في المجتمع، يعتمد أساساً وإلى حد كبير على نجاح علاقتها مع القيم الاجتماعية السائدة، وتوظيفها في نشاطاتها وبرامجها العملية التطبيقية المهنية، لذلك فإن من الأهمية الاهتمام بهذه العلاقة وإظهار أهميتها ودورها في تحقيق الغايات والأغراض الحيوية للقيم الاجتماعية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الخدمة الاجتماعية بفلسفتها القيمية.

أهداف البحث:

يتحدد الهدف الرئيس للبحث في التعرف على العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع.

وينبثق عنه الأهداف الفرعية التالية:

- 1- التعرف على الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية.
- 2- التعرف على القيم الاجتماعية ودورها في المجتمع.

تساؤلات البحث:

يتحدد التساؤل الرئيس للبحث على النحو التالي:

- ما العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع.

وينبثق عنه التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- ما الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية.
- 2- ما القيم الاجتماعية ودورها في المجتمع.

منهج وحدود البحث:

يعد هذا البحث من الأبحاث النظرية، لذلك اعتمد الباحث استخدام المنهج الوصفي، وأن حدود البحث تمثلت في الإطلاع المصادر والمراجع والدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت موضوع الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية في المجتمع.

وينقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث والنتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث وقائمة المصادر والمراجع، حيث تناول المبحث الأول، الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية، وتعريفها، ومبادئها، وأهدافها، وتضمن المبحث الثاني، القيم الاجتماعية تعريفها ومصادرها وأهميتها وأهدافها، واستعرض المبحث الثالث، ملامح العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع.

المبحث الأول: الفلسفة القيمة للخدمة الاجتماعية: (تعريفها - مبادئها - أهدافها).

أولاً: معنى الفلسفة: للفلسفة معنيين، معنى لغوي ومعنى آخر اصطلاحي، ويمكن تناولها كالآتي:

أ- المعنى اللغوي: فقد أورد معجم الأدب أن أصل كلمة الفلسفة يوناني، وتعني مصادقة الحكمة، وأن الحكيم هو كل من يهتم بمعرفة الأشياء إلهية أو بشرية، وتعني بأصل الأشياء وأسبابها.

"والفيلسوف يونانية، أي: محب الحكمة، أصله فيلا: وهو المحب، وسوف: وهو الحكمة، والاسم: الفلسفة، مركبة، كالحقولة." (الفيروز أبادي، 2010، 772). (1)

فلسف يفلسف فلسفة: - الشيء: فسر ه تفسيراً فلسفياً (مو).

تفلسف يتفلسف تفلسفاً: 1 مارس الفلسفة، سلك طريق الفلاسفة في البحث (مو)، 2 تظاهر بالحدق، ادعى العلم.

تفلسف: مص تفلسف.

فلسفة: 1 مص فلسف، 2 دراسة المبادئ، العلل الأولى للأشياء وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً وتشمل المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة وتاريخ الفلسفة (أصل الكلمة يونانية يعني "حب الحكمة") (مع).

فيلسوف ج فلاسفة: عالم في الفلسفة "كان سقراط فيلسوفاً" (العرب، 1988، 949). (2)

"(القيمة) واحدة (القيم) و(قوم) السلعة (تقوياً) وأهل مكة يقولون (استقام) السلعة وهما بمعنى واحد. و(الاستقامة) الاعتدال يقال (استقام) له الأمر. قوله تعالى: "فاستقيموا إليه" أي في التوجه إليه دون الآلهة. و(قوم) الشيء (تقوياً) فهو (قوم) أي مستقيم. وقولهم: ما أقومه شاذ. وقوله تعالى: "وذلك دين القيمة" إنما أنثه لأنه أراد الملة الحنيفية". (الرازي، 1988، 256). (3)

ب- المعنى الإصطلاحي: فإن معنى كلمة فلسفة في الوقت الحاضر هناك من يرى بأنها تدل على البحوث التي يكون موضوعها الحقيقة، وبصفة خاصة حقيقة الإنسان. (وهبه، 1974، 401). (4)

وورد في قاموس علم الاجتماع "أن الفلسفة فرع كبير من فروع المعرفة تهتم بكيفية الواقع والمعرفة، والمعنى والحقيقة وبطبيعة الإنسان المطلقة، وعلاقته بالوجود." (غيث، 1990، 328). (5)

فمن حيث مفهومها المبسط، فالفلسفة "تعني أنها موقف أو تصور شامل تجاه الكون والمجتمع والإنسان، وتصور منطقي للعلاقات التي تربط كل ظاهرة بالأخرى استناداً إلى منهج خاص، وبتطبيق ذلك المنهج على الماضي والحاضر يكون استخلاص تلك الكليات التي تكون الإطار النظري الذي يتحرك خلاله الإنسان عندما ينزل بالنظرية إلى الواقع يقيّمها بالتجربة والدراسة" (حسنين، 1973، 179). (6)

أما من حيث مفهومها العام، فإن الفلسفة "عبارة عن موقف أو تصور شامل تجاه الكون والمجتمع والإنسان، وتصور منطقي للعلاقات التي تربط كل ظاهرة بأخرى استناداً على منهج خاص، وبتطبيق ذلك المنهج على الماضي والحاضر يكون استخلاص تلك الكليات التي تكون الإطار النظري الذي يتحرك من خلاله الإنسان عندما ينزل بالنظرية إلى الواقع وقيامه بالتجربة والممارسة." (المليجي، 2003، 99). (7)

ومن حيث ماهية الفلسفة، فهناك من يرى بأنها "مركب من المعتقدات والاتجاهات، والمثاليات، والروحانيات والأهداف والقيم والمعايير والمبادئ الأخلاقية التي تساعدنا على فهم الحقيقة وإعطائها المضمون وذلك بالنسبة للمجتمع المحيط، لفهم الماضي والحاضر والمستقبل. وهذا يتم في ضوء معتقدات تم اختيارها وتحقيق هدفها إلى حد بعيد". (خاطر، 2003، 27). (8)

ورأي آخر يرى بأن الفلسفة "المركب العام الذي يحتوي الأبعاد الایدیولوجیة، والمعتقدات القائمة على الإيمان بالإنسان، والمعطيات العلمية والمهنية وكيف يؤثر هذا المركب بصفة عامة في تحديد مسار الممارسة ووضع مبادئ أساسية وأخلاقية نابعة من الخلفية العلمية التي تستند عليها في النظرية العامة التي تقود عملية الأداء". (خاطر، 2003، 26). (9)

كما نجد من يحدد الفلسفة أنها تتمركز على ما يلي: (الناكوع وبن رزق، 2021، 137). (10)

- أن الفلسفة هي أصل الأحداث ومبرر وجودها.
- أن أساسها حقيقة الإنسان وكل ما يتعلق به في الوجود.
- أنها نسق قيمي أخلاقي لاحتوائها البعد الإنساني.

وبهذه الرؤية الشاملة عن الفلسفة ومعناها اللغوي والاصطلاحي فإن التعريف الإجرائي المقصود من الفلسفة القيمية في هذا البحث، "أنها مركب فلسفي معنوي يقصد من وراءه تحديد المعاني الایدیولوجیة والمعتقدات الإيمانية التي حددها المجتمع، ويقوم على مبادئ أساسية دينية وأخلاقية واجتماعية، تحدد مسار السلوك الإنساني في إطار محددات عملية ضابطة للممارسة المهنية والتطبيقية، بما يحقق أهدافها وفق رؤية علمية منهجية دقيقة ومقتنة، ويعكس مستوى الأداء العملي المهني المرغوب في المجتمع"

ثانياً: فلسفة الخدمة الاجتماعية.

إن حقيقة فلسفة الخدمة الاجتماعية ومبادئها وأهدافها واضحة، وتستلزم دعم مجتمعي يؤكد على الإعراف بالمهنة وقبول تطبيقاتها العملية في التعامل مع قضايا وظواهر ومشكلات المجتمع بمختلف أنواعها ومستوياتها الإنسانية والاجتماعية، كما أن على قوى المجتمع إظهار أهمية الدور الحيوي والتنموي والبنوي للخدمة الاجتماعية في خدمة المجتمع. ولذلك، توصف الخدمة الاجتماعية في بداياتها الأولى بالعمل الخيري، وأن الأخصائي الاجتماعي الشخص المهني والمتخصص الفاعل للخير، وينظر لها أنها عمل خيري مبعثه ديني ويستند إلى الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وتقديم الخدمة للفرد والأسرة والمجتمع، وذلك بغرض المساعدة، وهذا يتوافق مع القيم الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع.

"إن فلسفة الخدمة الاجتماعية تتكون من مركب متكامل ومتسق من التوجيهات القيمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية التي ينسقها الأخصائيون الاجتماعيون، أنها تمثل نظرة معيارية أخلاقية لما يجب أن عليه الفرد أو المجتمع، وحقيقة أساسية مشتركة يعمل في ضوءها كل من الأخصائي الاجتماعي والعميل". (خاطر، 2003، 34). (11)

وفي هذا السياق تؤكد الآراء والأفكار التي تناولها الفلاسفة والرواد ومختصي الخدمة الاجتماعية أنها مهنة تأسست فلسفتها على قيم ومبادئ إنسانية، وأن ممارستها وتطبيقاتها يتولى القيام بها مختصين مؤهلين علمياً نظرياً وعملياً من الأخصائيين الاجتماعيين، ولديهم قدرات ومهارات وكفاءة في الأداء ودراية

ومعرفة علمية بطرق وأساليب ومجالات العمل المهني، والوسائل العملية التي تمكنهم من مساعدة الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات على إشباع احتياجاتهم والتكيف والاندماج مع المكونات الاجتماعية وصولاً إلى تحقيق أعلى درجات الرقي والتقدم الإنساني.

وقد أكد ذلك ما توصلت إليه الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين عام 1951م، أن للخدمة الاجتماعية ثلاث قيم رئيسية، وهي:

- 1- الاعتقاد الجازم في كرامة الفرد ومقدرته الخلاقة.
- 2- الاعتقاد التام في حق الفرد في التمسك بآرائه والتعبير عنها والعمل بوحى منها، طالما لا يتعدى على حقوق الآخرين.
- 3- الاعتقاد الكامل في حق الإنسان في اختيار مصيره.

إن الأسس التي تقوم عليها فلسفة الخدمة الاجتماعية تستدعي رؤية جديدة تواكب متطلبات العصر الحديث المتزايدة والمتنوعة والمتجددة، وتبنى على تحليل نقدي يعمد إلى استقصاء أية تحولات بنوية في العمليات والتطبيقات المهنية، وذلك في اتجاه تحقيق التكوين والضبط، ولأن إدراك ترابطها وتسلسلها وتراثيبتها بتوظيف المعرفة المهنية المبنية على المنهجية العلمية، والدراسة بالتفاصيل الدقيقة للتطبيقات العملية لمهنة الخدمة الاجتماعية.

بناء على ما سبق، فإن الوقوف عند آراء فلاسفة ورواد الخدمة الاجتماعية من العالمين الغربي والعربي، يمهد إلى فحص ودراسة ما قدموه من إسهامات علمية في مجال الخدمة الاجتماعية تصل إلى تفسيرات نظرية دقيقة للجوانب التطبيقية والممارسة المهنية التي تقود إلى ضرورة العمل على تحليل نقدي يعمد إلى الكشف عن تلك التفسيرات ومقاربتها، ما قد يكشف عن آفاق جديدة تتجه نحو تحقيق رؤية معاصرة لفلسفة الخدمة الاجتماعية تراعي التطورات والمعطيات والمتغيرات الاجتماعية من المستجدات التي شهدتها المجتمعات الإنسانية.

وبهذه الرؤية فإن الخدمة الاجتماعية وفي إطار نشاطها الشمولي التفاعلي العلمي المتنامي بين التطورات الفكرية المنهجية العلمية من جهة، والتطبيقات العملية والممارسات العامة المهنية من جهة ثانية، أسست من خلالها قواعد العمل الفني للخدمة الاجتماعية وإطار نظرياً فلسفياً شاملاً وواسعاً يغطي كافة مجالات العمل المهني التطبيقي، ويظهر مركات الخدمة الاجتماعية والتقسيمات ومجالات العمل التخصصية المؤسسية في المجتمع.

ولذلك، فإن الالتزام الذي تقوم عليه الخدمة الاجتماعية من الضوابط السلوكية والاجتماعية التي جاءت بها القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية في المجتمع، يمثل إنعكاساً جوهرياً وحقيقياً للمبادئ التي أسست عليها المهنة، ولأن تلك القيم أساساً تقوم على فلسفة واضحة المعالم هدفها احترام كرامة الإنسان ومشاعره وقدراته الخلاقة التي تمكنه من الاعتماد على نفسه، وحقه في تقرير مصيره والاعتزاز بآراءه والتعبير عنها بكل حرية طالما لم تسبب الضرر للآخرين، وأن للأسرة حقوق وواجبات وأدوار ومهام ووظائف متعددة تقوم بها، وتعد الجماعة المكون الاجتماعي أو المهني التخصصي الذي له دوره الحيوي بين المكونات الاجتماعية في المجتمع، وأن للعلاقات الاجتماعية قدسيته ومكانتها وتقوم على أسس الاحترام المتبادل والتعاون الاجتماعي بين أفراد ومكونات المجتمع.

والواقع أن مهنة الخدمة الاجتماعية رغم حداثة نشأتها وتكوينها الأولي مع بدايات القرن العشرين، "استطاعت أن تكون لنفسها فلسفة، نتيجة للتفاعل المتبادل بين التطور الفكري للمهنة ككل وبين الممارسة العملية لمجالات الأنشطة المختلفة للمهنة على مر الوقت حتى أمكن استخلاص بعض الكليات التي تكون إطاراً نظرياً على درجة كافية نسبياً ليتحرك من خلاله الاخصائيون الاجتماعيون في ممارستهم لمهنتهم." (حسنيين، 1974، 179). (12)

ثالثاً: الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية:

إن الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية في جوهرها رؤية وتحليل نقدي للمبادئ والقواعد العلمية المنهجية والأهداف والاعتبارات الأساسية لطرق ومجالات العمل المهنية للخدمة الاجتماعية، ولعل كل ذلك بغرض الوصول إلى أفضل النتائج في التعامل مع الوحدات الإنسانية - الأفراد، الأسر، الجماعات، المجتمع، - التي تعمل معها الخدمة الاجتماعية، وبمراعاة استخدام الطرق والأساليب والمناهج العلمية، وتتوفر بها الخصائص والسمات التي تعتمد الموضوعية والشفافية والحياد وتحقق الأهداف والغايات المرجوة.

وعلى ذلك، تعرف الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية بأنها " مهنة إنسانية لها قيمها وأهدافها ومبادئها والتي تسعى إلى تحقيقها من خلال اختصاصيين اجتماعيين ذوي كفاءة ومهارة ملتزمون بفلسفتها قولاً وفعلًا وسلوكاً من أجل إحداث التغيير المطلوب في حال العملاء سواء أن كان أفراد أم جماعات أم مجتمعات، وتمكينهم من الاعتماد على ذواتهم في أداء وظائفهم الاجتماعية" (الناكوع وبن رزق، 2021، 139). (13)

ورغم حداثة الخدمة الاجتماعية في مستوى المهنية الدقيقة، إلا أنها اعتمدت لنفسها فلسفة تظهر ملامحها وسماتها وخصائصها التي تنفرد بها عن العديد من المهن الأخرى، وقد ساهمت التطورات الفكرية النظرية العلمية بتفاعلاتها المتبادلة المتنوعة والمختلفة في بلورت الأفكار التي جاءت بها الخدمة الاجتماعية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن للممارسة المهنية والتطبيقات العملية في مجالات العمل الاجتماعي، ونجاحها في تحقيق أهداف وغايات مجتمعية ينشدها المجتمع، دوراً فاعلاً في تكوين إطار نظري مرجعي يبين أسس العمل المهني للخدمة الاجتماعية.

والجدير بالذكر هنا، أن الخدمة الاجتماعية في فلسفتها العامة تميزت بخصائص وسمات التطور المتولي والمستمر، الذي يعكس دورها الإنساني والاجتماعي الإيجابي في المجتمع، وارتباطها بأنشطة وممارسات وعمليات مهنية ترتكز أساساً في تطبيقاتها على جوانب فلسفية تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية، وقد كان لكل تلك التفسيرات إلى أحداث ومحطات تاريخية لمؤتمرات ونشاطات ودراسات وأبحاث علمية أثرت بصورة مباشرة وغير مباشرة على الأصول القيمية والفلسفية والأخلاقية والاجتماعية التي أسست عليها قواعد العمل المهنية، وترتكز حولها التطبيقات العملية والممارسة المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي.

ومن جانب آخر، فإن ارتباط مهنة الخدمة الاجتماعية بعدد من القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية التي استندت عليها، سرع دون شك تطورها وفي وجود ضمانات مجتمعية لتطبيقاتها العملية في المجتمع رغم حداثة نشأتها، ولأن القواعد المهنية المبنية على تلك القيم جعلت من السهولة بمكان على المتخصصين المهنيين من الأخصائيين الاجتماعيين ممارسة المهنة دون مشقة أو صعوبة تتسبب في عملية رفض للمهنة، كما أن كل ذلك زاد في النمو والتطور الفكري والتوسع الفلسفي للخدمة الاجتماعية باعتبارها عمل إنساني

يراد العون والمساعدة لغير القادرين ممن يواجه صعوبات أو مشكلات تحد من قدراته في التغلب على الصعوبات وتجاوز المشكلات التي تعترضه، وعلى ذلك بدأت المهنة في بيان أغراضها وأهدافها المجتمعية التنموية الحيوية التي تخدم الفرد والأسرة والمجتمع، وتنقلهم من حالة الضعف والهوان إلى حالة القوة والإرادة، ومن حالة سوء التكيف والوحدة والتفكك الاجتماعي إلى حالة التكيف والإندماج والترابط الاجتماعي. ونتيجة لذلك، ظهرت الملامح الفلسفية لمهنة الخدمة الاجتماعية، واستطاع الرواد والفلاسفة من المؤسسين القائمين عليها، التأكيد على أن الفلسفة المهنية للخدمة الاجتماعية تتواصل وتعمل مع الأفراد والأسر والجماعات وكافة المكونات الاجتماعية في المجتمع.

ومما لا شك فيه أن لكل مرحلة من مراحل التطور الفكري النظري والعملي التي مرت بها الخدمة الاجتماعية، كان لها مرتكزاتها وتأثيراتها في توجيه المجال الفلسفي أو التنظيري أو المهني الذي تقوم عليه تطبيقات مهنة الخدمة الاجتماعية وممارستها العملية سواء كان مع الفرد باستخدام طريقة خدمة الفرد أو مع الجماعة باستخدام طريقة خدمة الجماعة أو مع المجتمع باستخدام طريقة تنظيم المجتمع.

إن ما حققته الخدمة الاجتماعية من تطور وتوسع فكري نظري وفلسفي انعكس على كسب إعراف ومكانة مجتمعية بينت خلالها مدى القبول والرضى الاجتماعي الذي حصلت عليه مهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمعات، كما أكد أن التطور الذي تشهده المجتمعات الإنسانية بمختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية تواكبه تطورات في المجالات المهنية التخصصية التي تخدم شؤون المجتمع في مجانب وتخصصات دقيقة، ومنها تخصص مهنة الخدمة الاجتماعية التي تتواصل مع الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع، ومن مختلف الجوانب العملية من التحديات والصعوبات والمشكلات والظواهر الاجتماعية التي تواجه المجتمع بمختلف مكوناته، ولعل ذلك يعد مفيد ومقبول ويرغبه المجتمع لأنه يحقق العديد من الغايات والأغراض المجتمعية المنشودة.

وتعد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية جزء لا يتجزأ من أصول فلسفتها الأساسية، وتنبتق منها المعاني الإنسانية والأخلاقية السامية والنبيلة التي تعزز رؤى المجتمع نحو القضايا الاجتماعية التي يتميز بها عن باقي المجتمعات الإنسانية.

ومعنى ذلك أن المكونات الأساسية للخدمة الاجتماعية ترتكز على المبادئ والأهداف والاعتبارات الأساسية التي تستند عليها وتفسر وتبرر تطبيقاتها العملية وممارستها المهنية، وتوضح بأن مهنة الخدمة الاجتماعية لها أسس وقواعد مهنية عملية مبدئية ثابتة، وتؤكد للمجتمع سلامة أغراضها وأهدافها وتتسق مع ثقافته وعاداته وتقاليده وأيديولوجيته المثبتة في المجتمع.

أ- الفلسفة القيمة للمبادئ الأساسية للخدمة الاجتماعية:

تستند الخدمة الاجتماعية في فلسفتها الأساسية على سمات وخصائص تستخدمها في ضوء معطيات علمية ومهنية واضحة المعالم، وتعتمد مهنة الخدمة الاجتماعية على مجموعة من المبادئ الأساسية الإنسانية والاجتماعية التي تأخذ صفة العمومية في المجتمع الذي يقيمها ويدعم فلسفتها ويؤكد على أهميتها وضرورة الالتزام بها.

إن مبادئ الخدمة الاجتماعية التي تشكلت خلال فترات زمنية متوالية وأحداث ومحطات تاريخية متعددة، أجريت عليها التجارب الإنسانية والتطبيقات العملية وفق مراحل متتابعة مرت بها المجتمعات الإنسانية، إلى أن استقرت وأصبحت من القواعد الأساسية للنشاطات الإنسانية والاجتماعية المختلفة وفق نمط محدد

يجد فيه الإنسان استجابة لآماله وتطلعاته في التغلب على المشكلات التي تواجهه، والكشف عن الظواهر والقضايا المجتمعية التي تحيط به، وذلك وفق نسق يراعي قيم وعادات وثقافة المجتمع.

ومن جانب آخر فإن ذلك يؤكد على الالتزام بالأسس والمبادئ الأساسية باعتبارها ضوابط تنظيمية تحكم وتدير مهنة الخدمة الاجتماعية بطريقة تلقائية منسقة ومنظمة وفق رؤية المجتمع، ولأن المبدأ هو القاعدة الأساسية التي تتميز بالصفة العمومية، ولا تعتمد إلا بعد أن تمر بمراحل التجريب والقياس واستخدام المنهج العلمي وعن طريق الخبرة والمعرفة والمنطق من الأسس والنظم المتعارف عليها. إن التطبيقات العملية للخدمة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة أصبحت من المسائل الأساسية والحيوية المهمة لتحقيق الغايات والأهداف التنموية التي حددها المجتمع وأقرها ضمن خطط وبرامج العمل الاجتماعية، وأن الالتزام بها ووضعها على أنها منهج عملي يتفق مع القيم الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع، وقد استقرت الآراء على صحته وسلامة تطبيقاته بعد تجربته والتأكد من أنه يخدم المجتمع ويحقق الصالح العام.

إن حقيقة المبدأ تقوم على التجربة المقننة والمنطق والخبرة التي تثبت حقيقة الشيء، بأن يأخذ صفة العمومية، وأن الوصول إلى هذه الحقيقة عبر مراحل متوالية تعزز النتيجة الأساسية التي تحققت وتم اثباتها، ومهنة الخدمة الاجتماعية لها مبادئ وصلت إليها من خلال قنوات واساليب ومناهج علمية مقننة ومحسوبة لها تحليلات وتفسيرات نظرية وعملية ثابتة تؤكد صحة العمل بها.

ويمكن استعراض مبادئ الخدمة الاجتماعية على النحو الآتي:

المبدأ الأول: القبول (التقبل): ويقوم أساساً على تبادل التقبل بين الأخصائي الاجتماعي والوحدة الإنسانية التي يتعامل معها - الفرد، الجماعة، المجتمع - كما يجب أن يكون القبول مبني على علاقة أساسها الاحترام والثقة المتبادلة بين الطرفين، ولذلك يعتبر مبدأ التقبل أحد الأسس المهنية المهمة للخطوات العلاجية التي يتخذها الأخصائي الاجتماعي.

المبدأ الثاني: حق تقرير المصير: ويعتمد على أن لكل فرد أو جماعة أو مجتمع الحق في تقرير مصيره، ويحدد الطريقة أو أسلوب العلاج الذي يناسبه، واتخاذ ما يلزم من خطوات وإجراءات علاجية لمشكلاته، ولا يجب أن يفرض العلاج بطريقة تعسفية وإجبارية دون مراعاة لمشاعر ورغبات الوحدة التي يعمل معها الأخصائي وترتيب الأولويات والاحتياجات وفقها، ولذلك فإن هناك من يرى بأن هذا المبدأ جاء بناء على تطور فلسفة الحياة الديمقراطية في المجتمعات الإنسانية الحديثة التي تنادي بالاستقلالية وحقوق الإنسان.

المبدأ الثالث: السرية: ويعتمد على حفظ الأسرار من المعلومات والبيانات التي يحصل عليها الأخصائي الاجتماعي من الوثائق والمستندات أو من خلال اللقاءات والمواقف التي يجمع فيها معلوماته أثناء تعامله مع الفرد أو الجماعة أو المجتمع، ولذلك على الأخصائي إثبات حرصه الشديد على صيانة الأسرار التي تصله وأن يدرك مدى حساسيتها لدى العميل، وهذا يساعده على بناء الثقة المتبادلة والحصول على معلومات حقيقية تمكنه من النجاح في التعامل مع الحالة ومعالجة مشكلاتها.

المبدأ الرابع: المسؤولية الاجتماعية: ويؤسس على أن تحمل المسؤولية الاجتماعية المتبادلة أساسي ومهم بين الفرد "الأخصائي الاجتماعي" أو الجماعة أو المجتمع، ولذلك فهي موزعة ومحددة وفق نسق منظم بين المستويات الاجتماعية ومكوناتها، وترتبط كذلك بمجموعة الأدوار والوظائف والمراكز الاجتماعية لكل مستوى من المستويات، وأن المسؤولية الاجتماعية متبادلة بين الفرد والجماعة والمجتمع، فالفرد بتخصصه ومهنته أخصائي اجتماعي عليه أن يتحمل مسؤولياته تجاه نفسه والآخرين الذين هو مسئول

عنهم، وأن يعمل على معالجة مشكلاته وحلها بمجهوداته الذاتية وأن يقوم بإشباع احتياجاته الضرورية في الحياة بالاعتماد على نفسه، والجماعة - الأسرة - التي عليها القيام بمسؤولياتها الحياتية والاجتماعية وتحقيق استقرارها من خلال أفرادها ومحاولة الاعتماد على جهودهم لخدمتها وإشباع احتياجاتها وحل مشكلاتها، والمجتمع عليه تحمل مسؤولياته الاجتماعية تجاه أفراد وجماعته ومجتمعاته المحلية.

المبدأ الخامس: الموضوعية: ويقوم على أن الأخصائي الاجتماعي يجب أن يلتزم بالموضوعية في ممارسته العملية المهنية، وأن يتسم بالحساسية الخاصة في بناء علاقاته المهنية وتعامله مع الوحدة الإنسانية سواء كانت الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات، وأن تكون نشاطاته وأعماله بعيداً عن أية تأثيرات أو اعتبارات شخصية أو تدخلات ذاتية في برنامجه العملي المهني.

المبدأ السادس: التقويم الذاتي: حيث يقوم الأخصائي الاجتماعي بخطوات عملية لتقويم ذاته من حيث مهاراته وقدراته في التعامل مع مهام عمله، وذلك حتى يكتشف أوجه القصور في أدائه للأدوار المهنية والعملية ويتداركها إلى أن تصبح متوافقة مع قواعد العمل المهنية المعتمدة.

المبدأ السابع: العلاقة المهنية: ويقوم على تكوين علاقة مبنية على أسس مهنية عملية تميزها عن العلاقات الاجتماعية والشخصية والرسمية، ويظهر فيها الأخصائي الاجتماعي حرصه ورغبته في بناء الثقة والطمأنينة لدى الحالة التي يتعامل معها، وأنه يقوم بذلك بشفافية وموضوعية وحياد وبالطريقة التي تمكنه من القيام بمهام عمله على الوجه المطلوب.

المبدأ الثامن: الدراسة العلمية: حيث يعتمد الأخصائي الاجتماعي خلال أدائه لمهام عمله على اتخاذ خطوات المنهج العلمي للدراسة العلمية التي تبين الأسباب الرئيسية والعوامل الحقيقية المؤثرة في الحالة التي يتولى دراستها، وهذا يساعده على التشخيص السليم للحالة ومساعدتها بالطريقة المناسبة.

ب- الفلسفة القيمة للأهداف الأساسية للخدمة الاجتماعية:

تتميز الخدمة الاجتماعية بفلسفة واضحة تقوم على تحقيق أهداف محددة تتوافق مع أيديولوجية ومعتقدات ورؤى وآمال وتطلعات المجتمع، ولذلك ينظر إلى تلك الأهداف بأنها جزء لا يتجزأ من فلسفتها الأساسية التي أكتسبت بها هذه المكانة بين المهن الأخرى.

فالخدمة الاجتماعية بعد أن تطورت فلسفتها وتبلورت مقوماتها الأساسية بأنها مهنة إنسانية تواكب التطور الاجتماعي الذي يشهده المجتمع، تعمل على خدمة الإنسان وتلبية احتياجاته وجماعته ومجتمعه، تنوعت حيث ازدادت أهدافها وتعددت وتنوعت، لأنها تعتمد في ممارساتها المهنية وتطبيقاتها العملية على مهنيين متخصصين من الاختصاصيين الاجتماعيين، فإن أساس هذا الاعتماد أن تتحقق أهداف الخدمة الاجتماعية المجتمعية المنشودة، وبما يعزز ويقوي البناء الاجتماعي والروابط الاجتماعية في المجتمع، ولذلك كلما حققت الخدمة الاجتماعية أهدافها انعكس ذلك إيجاباً على المجتمع وزاد من تماسك نسيجه الاجتماعي وبلغ درجات الرقي والتقدم، وإذا لم يتحقق للخدمة الاجتماعية تلك الأهداف أثر ذلك سلباً على المجتمع.

ومن أهم تلك الأهداف الآتي:

الهدف الأول: مساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق من أدائهم لأدوارهم الاجتماعية.

الهدف الثاني: إحداث التغيير في النظم الاجتماعية العتيقة التي لم تستطع القيام بدورها في سد الاحتياجات الإنسانية المتغيرة.

الهدف الثالث: غرس القيم الاجتماعية كالعدل والأمانة واحترام العمل والإنجاز والدافعية واحترام الوقت لدفع عجلة التنمية.

الهدف الرابع: منع المشكلات المرتبطة بالجريمة والإنسان، وذلك عن طريق تحسين الظروف الاجتماعية والتوعية الخاصة بهذه المشكلات.

الهدف الخامس: زيادة حجم الطاقة المنتجة في المجتمع، وذلك نتيجة لعودة المتكاسلين والمنحرفين لعجلة الإنتاج.

الهدف السادس: تجنب المجتمع أعباء اقتصادية مستقبلية بتوجيه هذه الفئات ومساعدتهم على مواجهة مشكلاتهم.

الهدف السابع: تدعيم التكافل والتضامن الاجتماعي، فالخدمة الاجتماعية إحدى مظاهر العدالة والحب والشعور الجمعي التي تثبت في المواطن الولاء لمجتمعه حتى يتحمل بدوره تبعات وأعباء التنمية.

الهدف الثامن: الاكتشاف المبكر للأمراض الاجتماعية ومظاهر التفكك، فمن خلال دراسة المشكلات وتحليل أسبابها يستطيع المجتمع الوقوف على نقاط العلل التي كانت سبباً في هذه المشكلات.

الهدف التاسع: المساهمة في تنمية الموارد البشرية وذلك من خلال مجموعة من البرامج المعدة لنمو الأفراد والجماعات والإعداد الاجتماعي والنفسي لهم بطريقة تضمن خلق المواطن الصالح.

ج- الفلسفة القيمية للاعتبارات الأساسية للخدمة الاجتماعية:

إن ما تتميز به الخدمة الاجتماعية من اعتبارات أساسية بفلسفة واضحة تقوم على تحقيق أهداف محددة تتوافق مع أيديولوجية ومعتقدات ورؤى وآمال وتطلعات المجتمع، ولذلك ينظر إلى تلك الأهداف بأنها جزء لا يتجزأ من فلسفتها الأساسية التي أكتسبت بها هذه المكانة بين المهن الأخرى.

وقد عُرِفَت الاعتبارات الأساسية Basic Considerations اجرائياً في أحد البحوث بأنها "مجموعة من المبادئ والقواعد الأساسية التي تعكس معايير وشروط مبنية على قيم إنسانية واجتماعية ودينية مجتمعية محددة في جانبها الإيديولوجي والاجتماعي والثقافي، ولها علاقة بأهداف وغايات محددة يسعى إلى تحقيقها المجتمع في مجالات العمل المهني الإنساني والاجتماعي، باعتبارها وسيلة أو أداة من أدوات الضبط التي يحتكم إليها في ممارسة العمل التخصصي." (التركي، 2023، 631). (14)

وعلى ذلك يلاحظ بأن الخدمة الاجتماعية تركز على مجموعة من الاعتبارات الأساسية النفسية والاجتماعية التي تحدد مجال وأساليب وطرق العمل، إلى جانب الأسس والقواعد التي تقوم عليها مبادئ الممارسة المهنية لمهنة الخدمة الاجتماعية، وتقوم مبادئ العمل بالنسبة للخدمة الاجتماعية وطرقها الثلاث على تلك المجموعة من الاعتبارات، ونذكر أهمها في الآتي: (خاطر، 2003، 64). (15)

1- إن الإنسان كائن اجتماعي، بمعنى أنه يرغب في المعيشة مع الآخرين بل أنه لا يمكنه المعيشة بدون الآخرين.

- 2- أن الإنسان نتاج اجتماعي، بمعنى أن سلوكه في أية لحظة يكون نتيجة مباشرة للخبرات الاجتماعية التي مر بها طيلة حياته منذ ولادته.
- 3- أن لكل إنسان سواء كان فرداً أو داخل جماعة حاجات مادية ونفسية يحاول تحقيقها باستمرار، ويؤدي إلى حدوثها تفاعل اجتماعي بينه وبين الآخرين يؤدي إلى تغيير المجتمع.
- 4- إن كل إنسان تتصارع في نفسه رغبات متضاربة، فهو يريد الاعتماد على الغير من ناحية ويريد الاستقلال من ناحية أخرى، كما أنه يريد التقليد من ناحية ويريد التجديد من ناحية أخرى وهو في نفس الوقت يريد تغيير المجتمع من ناحية ويريد الاستقرار من ناحية أخرى وهكذا.
- 5- إن اقتناع الإنسان ذهنياً بشيء ما لا يعني أنه سوف يؤديه فتكوين العادات لا يأتي عن طريق النصح ولكن عن طريق الممارسة.
- 6- إن الإنسان يحيط نفسه دائماً بسياج دفاعي، فيظهر غير ما يبطن بغرض إظهار نفسه وتوضيح تصرفاته بشكل يرضي الجميع.
- 7- إن للإنسان قدرة على التكيف مع الظروف المحيطة دون مساعدة خارجية في أغلب الأحيان.
- 8- إن للإنسان قدرة على إحداث تغييرات في نفسه كما في مجتمعه أيضاً.
- 9- إن بعض أفراد المجتمع لهم نفوذ أكثر من غيرهم على باقي أفراد المجتمع.
- 10- إن الناس لهم سرعة خاصة في النمو، فمن الصعب إحداث تغيير كبير فيها.
- 11- إن المواطنين يمكنهم اتخاذ قرارات صالحة بشأن مشكلاتهم كأفراد وكمجماعات أو مجتمعات من غير مساعدة في أغلب الأحيان.

وللتعقيب على ما سبق، فإن فلسفة الخدمة الاجتماعية القيمة المرتكزة في جوهرها على مبادئها واعتباراتها وأهدافها الأساسية الإنسانية، مؤسسة على رؤية وتحليل نقدي للقواعد العلمية المنهجية والاعتبارات الأساسية لطرق الخدمة الاجتماعية، ولعل كل ذلك بهدف تحقيق أفضل مستوى للأداء المهني، والوصول إلى النتائج المرجوة في التعامل مع الوحدات الإنسانية – الأفراد، الأسر، الجماعات، المجتمع - وذلك بمراعاة استخدام الطرق والأساليب العلمية التي تنتهج الموضوعية والشفافية والحياد المقررة في تطبيقات العمل المهني.

فالفلسفة القيمة للخدمة الاجتماعية تركز على قاعدة علمية أساسية مفادها أن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تقوم على قيم إنسانية وأخلاقية واجتماعية حددها المجتمع، وتستند على مبادئ واعتبارات وأهداف واضحة تسعى إلى تحقيقها، ويعمل لأجل ذلك اخصائيين اجتماعيين مؤهلين وذوي كفاءة، ولديهم قدرات ومهارات مهنية تعتمد الدقة والإتقان في العمل المهني قولاً وفعلاً وسلوكاً، والتزاماً بفلسفتها القيمة المتطابقة مع القيم الاجتماعية في المجتمع. إن تحقيق الأهداف والغايات المجتمعية المرجوة وإحداث التغيير وإدارة التغيير وتوجيهه نحو نهضة ورفي وتقدم المجتمع، إذ أن كل ذلك الغرض منه أن يتحقق الصالح العام للمجتمع.

المبحث الثاني: القيم الاجتماعية: (تعريفها – مصادرها – أهميتها – أهدافها)

أولاً: معنى القيم: المتعارف عليه في المصطلحات والمفاهيم صعوبة الاختيار للتعريف الجامع المانع الذي يتضمن كل عناصر ومقومات القيم الاجتماعية، ويرتبط التعريف إلى حد كبير بالفترة الزمنية والمكانية التي ورد بها التعريف، وبمراعاة التأثيرات المتعلقة به وكانت سائدة في تلك الفترة وعند صياغته، أو استخدامات المصطلح والجوانب الفلسفية المرتبطة بمعانيه.

ويمكن تناول المعنى اللغوي والاصطلاحي للقيم الاجتماعية، وذلك على النحو الآتي:

أ- معنى القيم اللغوي:

فقد أورد المعجم العربي الأساسي أن المعنى أصل كلمة قيم.

- قيمة ج قيم : 1 - الشئ : الثمن الذي يعادله، 2 - الإنسان : قدرة "فلان ذو قيمة"، "فلان لا قيمة له".

- قيم: 1 مُسْتَقِيمٌ "أمر قيمٌ" (فيها كتب قيمة) [قرآن]، 2 ذو قيمة "كتاب قيم"، "مجالات قيمة" 3 ج - ون : من يقوم بشؤون الناس يتولى أمرهم "قيم المدرسة" "قيم الجماعة". (العرب، 1988، ص1017). (16)

ففي المعجم الفلسفي عرف القيمة بأنها قدر الشيء، يقال ما لفلان قيمة أي حالة ثبات ودوام على الأمر، وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوباً ومرغوباً عند شخص واحد أو عند طائفة معينة من الأشخاص. (صليبا، 1973، 212). (17)

أما معجم العلوم الاجتماعية عرفت القيم بأنها "اسم هيئة من قام الشئ كذا، يعني كان ثمنه المقابل له كذا، ثم استعمل بمعنى القدر والمنزلة"، ومن ذلك نشأ المعنى الفلسفي لكلمة القيم، فهو انتقال من دلالة مادية معروفة في علم الحساب وعلم الاقتصاد السياسي إلى الدلالة المعنوية عما في الأشياء من خير أو جمال أو صواب أو هي مجموعة من الخصائص الثابتة للشيء الذي يقدر بها ويرغب من أجلها. (مذكور، 1975، 473). (18)

وفي مختار القاموس جاء فيه أن القيمة بالكسر واحدة القيم، وقومت السلعة ثمنها. (الزاوي، 1983، 514). (19)

ب- معنى القيم الاصطلاحي:

ورد المعنى الاصطلاحي لكلمة القيم في العديد من المصادر والدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع القيم، وكان معظمها يتركز على أن القيم تعني قيمة الشيء لدى الفرد والجماعة والمجتمع، وهي المقياس أو الحدة التي التي يقاس بها مدى سلامة سلوك الأفراد في المجتمع.

ولذلك هناك سعي لاستجلاء الغموض حول الآراء التي تناولت القيم من حيث هل هي مقياس أو مستوى أو معيار، كما أنها قد تستخدم في التعرف على السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في المجتمع.

وعلى ذلك، فإن للقيم معنى أن هناك شئ ما يصبح في ذاته قيمة حينما يسلك الناس آراء أو سلوكاً يستهدف تحقيقه أو تملكه، ومن جهة أخرى، فإن معنى كتابة القيمة مدلول اقتصادي بحث يشير إلى تقدير الشيء أو تثمينه من الناحية الاقتصادية.

أما القاموس التربوي جاء فيه أن القيم "المبادئ الأخلاقية والجمالية والمعتقدات والمعايير التي تعطي ترابط وتوجه القرارات لشخص وأفعاله، حيث يعتقد هذه المبادئ أو تفرض عليه من أغلبية المجتمع". (الدبوس، 2003، 1100). (20)

"فالقيم تعبر عن فكرة أو تقارن على أساسها الأشياء أو الأفعال فتحظى بالقبول أو الرفض نسبة لبعضها البعض باعتبارها من الأمور المستحبة أو الغير مشروعة، الصحيحة أو الخاطئة. وبناء على هذا المعيار

يمكن تقييم الأشياء في المجتمع من المشاعر والأفكار والأعمال والصفات والجماعات والأهداف والوسائل". (يونس، 1978، 148). (21)

وفي تعريف آخر للقيم نجد من يرى "بأنها مجموعة أفكار ومبادئ يكتسبها الفرد في بيئته الاجتماعية، وهو يؤمن بها ويتذوقها وتشكل في مجموعها النسق القيمي الذي يحكم سلوكيات الفرد وممارساته، ويساعده في التكيف مع بيئته الاجتماعية". (استيتة وصبحي، 2002، 131). (22)

وهذا يعني بأن سلوك الفرد سواء كان مع أفراد وجماعات المجتمع بصورة عامة، أو الفرد المهني المتخصص الذي يزاول مهنة بصورة خاصة فهو ملزم باتباع القيم السائدة في المجتمع، وعدم مخالفتها حتى تحظى بالقبول والموافقة المجتمعية.

ثانياً: مصادر القيم الاجتماعية: ترتبط القيم الاجتماعية في مختلف المجتمعات الإنسانية بمصادر عديدة ومتنوعة وتختلف من مجتمع لآخر باختلاف الإيديولوجيات والثقافات والمعتقدات والعادات والتقاليد، ومن جانب آخر تعكس خصائص وسمات كل مجتمع، وتسهم بذلك في البناء الاجتماعي وتنظيم العلاقات الاجتماعية وتعزيز القيم الإيجابية التي تضبط سلوك الأفراد وتعمل على تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي. لذلك ينظر إلى القيم الاجتماعية بأن مصدرها القيم الدينية والعقائدية، كذلك من العادات والتقاليد الثابتة والمستقرة عبر فترات زمنية قديمة، وترتكز على مجموعة من الأسس والمبادئ والقواعد التي جاءت إيديولوجية المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليدته وتلقى التقدير والاحترام من المجتمع.

ثالثاً: أهمية القيم الاجتماعية: ترجع أهمية القيم الاجتماعية إلى أهمية وجودها في المجتمعات الإنسانية، ولأنها من أهم الخصائص والسمات التي يتميز بها كل مجتمع، فهي تظهر نتيجة التفاعل والحراك المجتمعي، وتعكس درجة التحضر والتطور والرقى الإنساني.

فالقيم الاجتماعية بارتباطها بالقيم الدينية والأخلاقية تمثل ضابط ديني وأخلاقي واجتماعي، ومن أهم محددات السلوك الإنساني وأنماط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وتحديد العناصر الأساسية لبناء شخصية الفرد في المجتمع، ولذلك تعكس أهمية حيوية بنيوية تعمل على دعم الاستقرار المجتمعي المنشود.

ومن ذلك تتأكد أهمية القيم الاجتماعية إلى دورها الحيوي والفعال في خدمة شؤون المجتمع، باعتبارها ركيزة أساسية في البناء الاجتماعي والتنظيم الذي ينظم وينسق العلاقات الاجتماعية بين مكوناته، ولأنها وسيلة مهمة وأداة فاعلة تنظم السلوك الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وهذا يتصل مباشرة مع الفلسفة القيمة للخدمة الاجتماعية في أسسها ومبادئها وممارساتها المهنية وتطبيقاتها العملية.

رابعاً: أهداف القيم الاجتماعية: تمثل القيم الاجتماعية مكانة عالية واحترام كبير تعكس خصائص وسمات المجتمع ونظرته للأشياء والقضايا والمواقف الاجتماعية وغيرها، ولذلك نجد أن لها أهداف مجتمعية سامية ونبيلة تلقى الرغبة والقبول بين المكونات الاجتماعية في المجتمع، ويمكن استخلاص أهم هذه الأهداف على النحو الآتي:

1- إن الهدف الأسمى من وراء القيم الاجتماعية في المجتمع، هو توفير الحماية والضمانة للبناء الاجتماعي، ووضع الضوابط المجتمعية والمعايير السلوكية التي تنظم تفاعل وحراك وعلاقات أفراد وأسر وجماعات المجتمع.

- 2- تنظيم المجتمع الإنساني وفق نسق اجتماعي معرفي وثقافي يوجه الأفراد والجماعات نحو التزام الضوابط والمحددات القيمية التي أقرها المجتمع.
- 3- وضع المعايير والشروط الأساسية للمعاملات والتبادلات الاجتماعية في المجتمع، وتحديد معاني وفلسفة وقيمة وجودها بين الأفراد ودورها في تحقيق نمو وتطور مرافقه ومؤسساته الحيوية.
- 4- دعم وحدة وترابط وتماسك النسيج الاجتماعي بين مختلف المكونات الاجتماعية في المجتمع، من وضع أسس تنموية تدعم الاتجاهات الإيجابية المرغوبة و
- 5- مواجهة مظاهر الصراع والتنافس السلبي بين الأفراد والجماعات والمكونات الاجتماعية، في المجتمع، والحد من وقوعها وما ينجم عنها من آثار تعرقل نهضة وتقدم المجتمع.
- 6- التصدي للثقافات والأفكار السلبية الواردة من الخارج، وتتعارض مع الخصائص والسمات البيئية والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وذلك من خلال مواجهتها بالرفض القيمي المجتمعي.
- 7- تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي الوطني الذي ينشده المجتمع، وذلك من خلال المنظومة القيمية الاجتماعية التي أقرها المجتمع ويفرض على الأفراد الالتزام بها.
- 8- وضع الأسس والمبادئ والقواعد التي تترجم مقاصد القيم الاجتماعية في المجتمع، وترسخ المفاهيم الإيجابية التي تحقق الغايات والأهداف المجتمعية المنشودة.
- 9- ترسيخ الاعتبارات الأساسية التي تخدم شؤون المجتمع، وتؤكد على الخيارات الوطنية التي أسست على قواعد علمية أكدت صحتها وسلامة الغرض منها.
- 10- مواكبة التغيرات والتطورات الإنسانية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع، ومراعاة أية مستجدات لها تأثيرات تعكس ما يشهده العالم من تحولات في أنماط الحياة في مختلف المجتمعات.

المبحث الثالث: الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية في المجتمع.

إن إيجابية العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع، تمثل قوة الترابط والتماسك بين المكونات الاجتماعية في المجتمع، وتتوقف على قدرات ومهارات ممارسي الخدمة الاجتماعية من المهنيين المتخصصين من الأخصائيين الاجتماعيين في الالتزام بالمحددات التي جاءت بها القيم الاجتماعية في المجتمع واتساقها ومواءمتها مع الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية.

ولذلك فإن أفضل مستوى للعلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع، لا يتحقق إلا من خلال اعتماد نهج طريقة متكاملة ترسخ التزام العمل بالقيم الاجتماعية المعتمدة في المجتمع، باعتبارها المرجع الأساسي الذي تقوم عليه الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية.

أ- القيم الاجتماعية ودورها مع الاخصائي الاجتماعي والمؤسسة والمجتمع.

إن القيم بمعناها الفلسفي العملي المهني تعني أنها مجموعة محدّدات وضوابط تحدد أنماط السلوك المهني الوظيفي الذي يجب عدم تجاوزه أو مخالفة القواعد التي نص عليها حتى تتحقق الغاية التي وجد لأجلها، لذلك ينظر للقيم بأنها الإطار يعمل من خلاله المختص.

فالقيم الاجتماعية دورها حيوي وتطبيقي مع الأخصائي الاجتماعي، حيث ينهج الأسلوب العلمي المقرر لمهنة الخدمة الاجتماعية، ويتبع بذلك القيم الاجتماعية التي ترسخت في المجتمع، باعتبارها مبادئ وأسس تنظيمية مجتمعية تهئ له مسارات واتجاهات تخصصية مهنية محددة، بعد أن تمت مطابقتها مع القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية المعتمدة في المجتمع، وهذا يحتم ضرورة أن تكون لديه المعرفة العلمية والدراسة

التطبيقية للأسس والقواعد المهنية التي تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية، وتتشكل من مبادئها واعتباراتها وأهدافها الأساسية، ويعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي في بيان التطبيقات العملية لأدواره المهنية ومهامه الوظيفية مع الوحدة الإنسانية، وذلك بحسب الموقف الذي يعمل معه والوحدة الإنسانية التي يتعامل معها.

فالأخصائي الاجتماعي توجهه مبادئ ومعتقدات ومعايير مهنية يجب أن يلتزم بها، سواء اعتقدها أو فرضت عليه ضمن أساسيات العمل أو من قبل غالبية المجتمع، ويعتقد أنها الموجه له في أداء أدواره المهنية وتطبيقاته الوظيفية العملية في التعامل مع الوحدة الإنسانية.

والقيم الاجتماعية على مستوى المؤسسات الرسمية التي تمارس فيها مهنة الخدمة الاجتماعية بمختلف تخصصاتها ومجالات العمل فيها الخدمية والرعاية الاجتماعية والتعليمية والطبية وغيرها، فإنها تعد من أهم الوسائل والأدوات العملية التي توظف منظومة القيم الاجتماعية، وترسخ العمل بها في مؤسسات المجتمع، وتغرس معاني القيم الإيجابية بين الأفراد والجماعات في المجتمع.

كل ذلك يقع ضمن مجموعة الأنظمة والتشريعات والقوانين التي تهدف تنظيم سير العمل بالمؤسسات بحسب تخصصاتها، وتلعب دوراً أساسياً في ضبط السلوك وتحديد مجالات العمل ونمط العلاقات المهنية، وذلك بمراعاة لكل المعطيات المهنية التخصصية والممارسة العملية للخدمة الاجتماعية، وبالنظر للظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تسود المجتمع.

أما على مستوى المجتمع، فإن للقيم الاجتماعية أهمية حيوية تعكس أمنه واستقراره وتعمل على ضبط سلوك الأفراد والجماعات وتنظيم العلاقات الاجتماعية بينهم، حيث تتسم القيم الاجتماعية بالمرجعية الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وتتميز بالتداخل الفلسفي والتطبيقي العملي في المجتمع، عبر مكوناته ومؤسساته الرسمية والأهلية وترسخ بذلك الثقافة القيمية الاجتماعية وتدعم الترابط والتماسك الاجتماعي فيما بينها، فالأمانة والثقة والإخلاص والوفاء والعهد والصدق والمواخاة والتعاقد والتعاطف والتسامح والتراحم والتضامن والتكافل الاجتماعي كل تلك القيم لها فوائد تربوية وسلوكية وأخلاقية مجتمعية عظيمة تؤكد الحفاظ على البنيان الاجتماعي للمجتمع.

ب- أسس العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع.

إن المرتكزات القيمية لفلسفة الخدمة الاجتماعية من حيث مبادئها واعتباراتها وأهدافها، تعود عليها بالثبات ويزيد درجة الثقة العلمية والموضوعية، فهي تؤكد بذلك على المصادقية في التطبيقات العملية المهنية في التعامل مع الوحدات الإنسانية – الفرد، الأسرة، الجماعة، المجتمع – وبناء العلاقة المهنية التي تؤسس على القيم الاجتماعية، ووفق ما توصلت إليه النظريات والمعطيات والفلسفات العلمية في العمل المهني، والتمسك بما جاءت به القيم التي تتميز بالإيجابية وتعود بالنفع والفائدة وتحقق الرقي والتقدم الإنساني والصالح العام الذي ينشده المجتمع.

إن ملامح العلاقة بين الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية والقيم الاجتماعية في المجتمع، تظهر مدى الارتباط الوثيق بينهما، ويمكن استخلاص ذلك على النحو الآتي:

1- إن الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية لها قاعدة علمية مكونة أساساً من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية، وقد توصلت إليها الخدمة الاجتماعية بفضل تفاعلاتها المتواصلة والحراك المجتمعي.

- 2- إن للخدمة الاجتماعية طرقها المهنية - خدمة الفرد، خدمة جماعة، تنظيم مجتمع، إدارة مؤسسات اجتماعية، البحث في الخدمة الاجتماعية - وكذلك أساليبها وتطبيقاتها المهنية والفنية المعتمدة.
- 3- أن الخدمة الاجتماعية تقوم على مهارات وخبرات مهنية وفنية، وأهم هذه المهارات في بناء العلاقات المهنية مع الوحدات الإنسانية - الفرد، الأسرة، الجماعة، المجتمع - التي يتعامل الأخصائي الاجتماعي.
- 4- تقوم فلسفة الخدمة الاجتماعية على قيم ومعايير دينية وأخلاقية واجتماعية، يتولى القيام بها جماعة متخصصة من المهنيين - الأخصائيين الاجتماعيين - يمارسون المهنة بعد فترات الإعداد والتدريب المهني النظري والعملية.
- 5- تهدف الخدمة الاجتماعية بصفة أساسية إلى إحداث تغييرات وإدارتها مكونات المجتمع - الأفراد، الأسر، الجماعات، المجتمعات، - والعمل على تحقيق التكيف المرغوب والمتبادل بين الأفراد وبيئاتهم الاجتماعية، وحل المشكلات الاجتماعية والوقاية منها، واستثمار الامكانيات والقدرات المجتمعية لبلوغ أعلى مستويات الرقي الاجتماعي.
- 6- تعمل الخدمة الاجتماعية في خدمة شؤون المجتمع بمجالات متعددة - مجال الطفولة، مجال الشباب، مجال كبار السن، المجال الأسري، المجال المدرسي، المجال الطبي، المجال العمالي، مجال الأحداث المنحرفين، مجال المعاقين ذوي الاحتياجات الخاصة، - وذلك في إطار التخصص المهني المحدد لكل مجال من المجالات الخدمية.
- 7- إن ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية يقوم بها أخصائيو اجتماعيون متخصصون، يتصفون بالخلق المهني ويلتزمون بفلسفة المهنة وقيمها وأهدافها ومبادئها، ويعتبرون القيادات المهنية التي تنشط العمليات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد والجماعات والمجتمعات لحل المشكلات وإشباع الاحتياجات، أي لإحداث التغيير المطلوب.
- 8- يعمل الأخصائيون الاجتماعيون المتخصصون بمعاونة مواطنون من القيادات المجتمعية والمؤسسات التخصصية التي تدعم القيم الاجتماعية في المجتمع، ولها تأثيرات ايجابية كبيرة وعلى نطاق واسع.
- 9- تمارس الخدمة الاجتماعية عن طريق مؤسسات متخصصة يديرها أخصائيو اجتماعيون متخصصون، تستمد قيمها المهنية والأخلاقية والاجتماعية من قيم المجتمع.
- 10- تعتمد الخدمة الاجتماعية قيم العمل الديمقراطي السليم في التطبيق، وذلك بهدف زيادة دعم وتأصيل الثقة المتبادلة بين الأخصائي الاجتماعي والوحدة الإنسانية التي يتعامل معها "الفرد - الأسرة - الجماعة - المجتمع" مما يؤدي إلى تفعيل القيم وتحقيق الأهداف المهنية المرجوة.
- 11- تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية مع عدد من المهن الأخرى لخدمة شؤون المجتمع في مجالات العمل التخصصية المتعددة، وذلك لمساعدة الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات، بقصد الوصول إلى المستويات الحياتية الاجتماعية والاقتصادية التي يرغب المجتمع في بلوغها.
- 12- تتفق الفلسفة القيمية وأساليب عمل الخدمة الاجتماعية مع أيديولوجية وثقافة وعادات وتقاليد المجتمع الذي تعمل فيه، وتقوم باستثمار كل الموارد المتاحة والكامنة لتحقيق أهدافها، حيث لا تقتصر الجهود التي تبذلها على الأهالي فقط، بل تشترك مختلف القطاعات الخدمية لبذل جهودها خدمة للصالح العام، وتنسق تلك الجهود المشتركة للعمل على تحقيق أهداف المجتمع.
- 13- إن أهمية القيم الاجتماعية ودورها الحيوي بين فئات وشرائح ومكونات المجتمع، ويؤكد على ضرورة العمل بها وترسيخها مع الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية، ولأن إدماجها ينتج عنه تجسيد لمعاني تلك القيم في المجتمع.

استنتاجات البحث:

- أن للخدمة الاجتماعية فلسفة قيمية تركز على ثلاث معطيات أساسية ورئيسية مهمة ممثلة في مبادئها واعتباراتها وأهدافها الأساسية.
- تعد الفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية جزء لا يتجزأ من منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع، وترتبط بها ارتباط وثيق في كافة تطبيقاتها العملية وممارساتها المهنية في مختلف مجالات العمل الاجتماعي.
- أن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تستند على أسس ومبادئ وأهداف إنسانية وأخلاقية واجتماعية حضارية، تعمل في إطار محددت منظومة القيم الاجتماعية في المجتمع.
- أن للقيم الاجتماعية دور مجتمعي حيوي ومهم في الجانب النفسي والاجتماعي للفرد والأسرة والجماعة والمجتمع، وهي من أهم محددات ضبط السلوك الإنساني، ونمط العلاقات الاجتماعية في البناء الاجتماعي للمجتمع.
- أن المجتمعات الإنسانية لابد أن تبني مجموعة قيم ومبادئ إنسانية واجتماعية تنظم علاقات الأفراد والأسر والجماعات، وذلك للحفاظ على أمن واستقرار المجتمع، وترابط وتماسك المكونات الاجتماعية للمجتمع.
- ظهور آفاق مجتمعية جديدة نتجه نحو تحقيق رؤية معاصرة للفلسفة القيمية للخدمة الاجتماعية، تراعي التغيرات والتطورات الاجتماعية، وما نجم عنها من معطيات شهدتها المجتمعات الإنسانية.

المصادر والمراجع:

1. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (القاهرة - مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 2، 2010م).
2. جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، (تونس - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1988م).
3. محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت - لبنان: دار الهلال - د. ت، 1988م).
4. مجدي وهبه، معجم مصطلحات الأدب، (بيروت - لبنان: مكتبة لبنان - 1974م).
5. محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، (الإسكندرية - مصر: دار المعرفة الجامعية - 1990م).
6. سيد أبوبكر حسنين، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، (طرابلس - ليبيا: منشورات الجامعة الليبية - 1973م).
7. إبراهيم عبدالهادي المليجي، تنظيم المجتمع المعاصر - نظرة تكاملية لطرق الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية - مصر: المكتب الجامعي الحديث - 2003م).
8. أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية "مناهج الممارسة - مجالات العمل"، (الإسكندرية - مصر - المكتب الجامعي الحديث - 2003م).
9. أحمد مصطفى خاطر، المرجع السابق.
10. فاطمة الناكوع و مصباح بن رزق، الفلسفة القيمية لأهداف الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بتنمية الرأس المال الاجتماعي، (مصراته - ليبيا، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021م).
11. أحمد مصطفى خاطر، المرجع السابق.
12. سيد أبوبكر حسنين، المرجع السابق.
13. فاطمة الناكوع ومصباح رزق، المرجع السابق.
14. طارق عبدالله التركي، الاعتبارات الأساسية في الممارسة المهنية والتطبيقات العملية لمهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع الليبي، (طرابلس - ليبيا، المؤتمر العلمي الأول لقسم الخدمة الاجتماعية 2023 - الخدمة الاجتماعية والتحديات المعاصرة في المجتمع الليبي - 2023م).
15. أحمد مصطفى خاطر، المرجع السابق.
16. جماعة من كبار اللغويين العرب، المرجع السابق.
17. جميل صليبا، المعجم الفلسفي "الجزء الثاني"، (بيروت - لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1973م).
18. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، (القاهرة - مصر: الهيئة المصرية للكتاب، 1975م).
19. الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، (طرابلس - ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1983م).
20. جواهر محمد الدبوس، القاموس التربوي، (الكويت - الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2003م).
21. الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، (القاهرة - مصر: عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1978م).
22. دلال ملحد استيتة وتيسير صبحي، دراسة مقارنة بين القيم المعرفية والاجتماعية والثقافية والعلمية والأخلاقية لطلبة جامعة آل البيت والجامعة الأردنية، (الدوحة - قطر: مجلة مركز البحوث التربوية، السنة 11، العدد 21، يناير 2002م).